



نواقض التوحيد

التمهيد:

يحتاج المسلم إلى معرفة أصول التوحيد ليتجنب سبل الضلال ويدعو المسلمين إلى تركها. ومن ذلك نواقض التوحيد. وأهم هذه النواقض:

أولاً: الشرك بالله تعالى

وهو أعظمها لأنه أعظم الذنوب التي يقترفها البشر في حق ربهم سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

والشرك نوعان:

أ - الشرك الأكبر:

وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى، كدعاء غير الله - عز وجل - أو التقرب بالذبائح

والندور لغير الله - عز وجل - وعبادة غير الله كالذين عبدوا العجل والكواكب والأصنام. قال تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٢).

ومن أنواع الشرك الأكبر ما يلي:

١ - الاستعانة بغير الله:

والاستعانة هي طلب العون من الله على سبيل التعبد لله - عز وجل - قال تعالى:

﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٣).

(١) سورة لقمان: آية (١٣).

(٢) سورة يونس: آية (١٨).

(٣) سورة الزمر: آية (٣٨).

وقال الله - تعالى - مندداً بالمشركين بسبب استعانتهم بغير الله - عز وجل - :

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُونَ دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾﴾ (١).

والرسول - صلى الله عليه وسلم - أمرنا بالاستعانة بالله فقط ، وبين أن النافع والضرار هو الله عز وجل فقال في وصيته الجامعة لابن عباس - رضي الله عنه - :

«يا غلام إنني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (٢).

من هنا فإن الدعاء لله، والاستعانة به أصل من أصول العقيدة الإسلامية، أما دعاء غير الله - عز وجل - والاستعانة به سواء كان المدعو به حياً أو ميتاً، نبياً أو صالحاً يعتبر نوعاً من الشرك ويتنافى مع توحيد الله - عز وجل - وإخلاص العبودية له.

٢ - الطيرة والتطير:

- المقصود بهما هو التشاؤم من بعض الأشياء مثل: التشاؤم من بعض الطيور والحيوانات كالغراب، أو البومة أو القط الأسود.

- التشاؤم من بعض الأرقام والأيام والأشهر.

- التشاؤم من بعض الأشخاص، والتشاؤم عند رفة العين اليسرى وغير ذلك.

- الطيرة والتطير منهي عنهما في الإسلام لأنهما تؤثران في الشخص من ناحيتين:

١ - الرجوع عما كان عازماً عليه تطيراً وتأثراً بما رأى أو سمع فيعلق قلبه بذلك المكروه فيؤثر ذلك على إيمانه ويخل بتوحيده وتوكله على الله عز وجل.

(١) سورة فاطر الآيتان : (١٣-١٤)

(٢) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع في باب ماجاء في أواني الحوض - حديث رقم (٢٤٤٠) رفعت الأقلام : كناية عن الفراغ من كتابة المقادير .

٢ - لا يرجع عما عزم عليه ولكن يبقى في قلبه أثر ذلك التطير من الحزن والألم والههم والوساوس والضعف.

والأصل في المسلم أن يستعين بالله ويتوكل عليه، ويقول كما علمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

«اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك» (١).

ويقول - صلى الله عليه وسلم:

«اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك» (٢).

ومن هنا تعلم أن الطيرة سوء ظن بالله - عز وجل - وتوقع للبلاء، وفي التفاؤل حسن ظن بالله وانتظار للخيرات، فلا تكن متحيراً ولا تكن متطيراً واستعن بالله - عز وجل - وتوكل عليه ولا تعجز.

ثانياً: السحر

السحر عبارة عما خفي ولطف سببه، وسمي سحراً لأنه يحصل بأمور خفية لا تدرك بالابصار، وهو عمل شيطاني عبارة عن كلام يتكلم به وأدوية ورقى، ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، وتأثيره بإذن الله - تعالى - الكوني القدرى، وهو عمل شيطاني.

● لماذا كان السحر كفرةً؟

كان السحر كفرةً لما فيه من استخدام الساحر للشياطين والتعلق بهم، والتقرب إليهم بما يحبونه، ليقوموا بخدمته بأقوال أو أفعال كفرية وشركية.

قال تعالى:

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَسُلَيْمَانُ ۚ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۚ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ ۚ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلِيئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

(١) رواه أبو داود في كتاب الطب باب في الطيرة - حديث (١٤١٨)

(٢) رواه أحمد في مسند «المكثرين من الصحابة» - حديث ٦٧٤٨ .

(٣) سورة البقرة: آية (١٠٢).

ولذلك فمن الواجب على المسلم تجنب السحر، لأنه يؤدي بصاحبه إلى الهلاك.
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات.
قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق،
وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (١).

● الوقاية من السحر:

يستطيع المسلم أن يقي نفسه من خطر السحر قبل وقوعه وذلك بالتحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعويزات الماثورة، ومن ذلك قراءة آية الكرسي وقراءة سورة الإخلاص ﴿قل هو الله أحد﴾ وسورة الفلق ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، وسورة الناس ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ خلف كل صلاة مكتوبة وبعد الأذكار المشروعة وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد صلاة المغرب. ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل لحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

(إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ لا يقربك الشيطان حتى تصبح) (٢)

وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: **(من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) (٣)** والمعنى والله أعلم كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك الإكثار من التعوذ بقولك. **(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)** في الليل والنهار ومن ذلك أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل ثلاث مرات:

(بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) (٤).
ومما يدخل في السحر:

● الكهانة والعرافة

هي ادعاء علم الغيب كالأخبار بما سيقع في الأرض، والكاهن والعراف سواء، وهو الذي يدعي معرفة الغيوب الماضية أو المستقبلية ويدعي ما تكنه الصدور، سواء كان ذلك عن طريق الاتصال بالجن، أو النظر في النجوم.

(١) رواه البخاري في كتاب «الحدود» - حديث ٣٦٥١ .

(٢) رواه البخاري في كتاب «فضائل القرآن» - باب فضل سورة البقرة حديث رقم ٤٦٢٤ .

(٣) رواه البخاري في كتاب «فضائل القرآن» - باب فضل سورة البقرة حديث رقم ٥٠١٦ .

(٤) حكم السحر و الكهانة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله - ص ٥٠٠٤ .

● حكم الكهانة

هي شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به ،ومن جهة التقرب إلى غير الله عز وجل .
والدليل قول النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:

(من أتى عرفاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) (١).

فلا أحد من الملائكة ولا من الأنبياء ولا من الجن ولا من البشر يعلم الغيب، ولذلك فإن الله -عز وجل-
أمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يعلن عن نفسه عدم معرفته للغيب وذلك في قوله سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ
إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٨٨) (٢).

وبين سبحانه إن الجن لا يعلمون الغيب وذلك في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا خَرَّ تِينَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (٣).

فلقد مات نبي الله سليمان وهو جالس على كرسيه، وملك على عصاه والجن المسخرة له تعمل
وتعمل، ولم تعلم بموته إلا حين تأكلت عصاه فوقع على الأرض.

٣ - الذبح لغير الله عز وجل

طلب الله -عز وجل- من رسوله والمسلمين أن يذكروا اسم الله -تعالى- عند نحر الأنعام اعترافاً بفضله
عليهم في هذه النعمة وشكراً على تذييلها لهم قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ (٤).

● حكم الذبح لغير الله تعالى

هناك بعض الناس يتقربون إلى معبوداتهم بالذبح لها، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وحذرهم منه
ونهى المسلمين عن الأكل من هذه المذبوحات لأنه لم يذكر عليها اسم الله -عز وجل- فهي حرام.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (٥).

فما ذكر عليه غير اسم الله كالصنم أو الصليب أو عيسى أو موسى عليهما السلام، أو غير ذلك من
الأسماء. لا يأكل منه المسلم لما رواه الإمام مسلم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: حدثني
رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات فقال:

(١) رواه مسلم في كتاب «السلام» -باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان - حديث رقم ٤١٣ .

(٢) سورة الأعراف آية (١٨٨).

(٣) سورة سبأ آية (١٤).

(٤) سورة الحج آية (٣٦).

(٥) سورة الأنعام آية (١٢١).

(لعن الله من لعن والده ، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض)(١).

■ سبب تحريم الذبح لغير الله

حماية للتوحيد، وتطهيراً للعقائد، ومحاربة للشرك والوثنية، فالذي يذبح الذبيحة ويذكر غير اسم الله -تعالى- عليها فقد تعدى حدود الله وخالف أمره واستحق أن يحرم من ذبيحته وأن تحرم عليه وعلى غيره من المسلمين الموحدون.

٤ - لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه:

ومن نواقص التوحيد تعليق حدوة الفرس على الأبواب أو خيط أو نحوهما لجلب الخير ودفع العين؛ لأن هذه الأمور من فعل الجاهلية وهي من الشرك.

■ التنجيم

خلق الله -تبارك وتعالى- النجوم لثلاثة أمور: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن اعتقد أن النجوم فاعلة مختارة لها تأثير في هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد أو حدوث الأمراض أو الوفيات أو السعود والنحوس فقد كفر بإجماع المسلمين لأنه اعتقاد بأن هناك خالقاً غير الله، والبعض يستدل بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها على ادعاء علم الغيب فقال -صلى الله عليه وسلم-:

(من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) (٢).

ومن التنجيم ما يروجه الدجالون في بعض الصحف والمجلات من ذكر حسابات الأبراج والنجوم ويصدقهم بعض الناس ويفتنون بهم.

● ومن الشرك الظاهر

■ التبرك بالأشجار والحجارة والآثار

التبرك: هو طلب البركة والزيادة في الخير والأجر بسبب ذات مباركة أو زمان مبارك ويكون لها دليل في كتاب الله أو سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

ومن التبرك المحرم ما يفعله العامة من تقبيل أعتاب القبور والأضرحة والاستعانة بها والطواف حولها وتعظيمها، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) (٣)** ولقد قطع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الشجرة التي بويع تحتها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

(١) رواه مسلم في كتاب «الأضاحي» - باب من ذبح لغير الله ، حديث رقم ٣٦٥٧.

(٢) رواه أبو داود بسند صحيح في كتاب «الطب» - باب في النجوم ، حديث رقم ٣٤٠٦ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ١٣/٢١٢، ١٣/٢٧٦ .

ب - الشرك الأصغر

وهو على قسمين:

القسم الأول من الشرك الأصغر

١ - الشرك الظاهر

في الألفاظ كالحلف بغير الله - عز وجل - قال - صلى الله عليه وسلم -:

(من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك). (١)

وأما شرك الأفعال فمثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه وهذا شرك أصغر. لأن الله لم يجعل هذه أسباباً ، وأما من اعتقد أنها تدفع البلاء بنفسها فهذا شرك أكبر لأنه تعلق بغير الله تعالى. قال تعالى:

﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢).

٢ - الشرك الخفي

القسم الثاني من الشرك الأصغر

وهو الشرك الخفي ويكون في الإرادات والنيات، كالرياء والسمعة، كأن يعمل الإنسان عملاً مما يتقرب به إلى الله عز وجل يريد به ثناء الناس عليه كأن يحسن صلاته أو يتصدق لأجل أن يُمدح ويثنى عليه أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمع الناس فيثنوا عليه ويمدحوه، والرياء إذا خالط العمل أبطله. قال تعالى:

﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٣).

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

(أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال:

الرياء (٤).

(١) رواه الترمذي في كتاب «الندور والأيمان» - باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله - حديث رقم (١٤٥٥).

(٢) سورة الأنعام آية (١٧).

(٣) سورة الكهف آية (١١٠).

(٤) رواه أحمد في باقي مسند الأنصار - حديث رقم (٢٢٥٢٣).

■ الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر وأثره

أوجه الفرق	الشرك الأكبر	الشرك الأصغر
- العقيدة	يخرج من ملة الإسلام	لا يخرج من ملة الإسلام، ولكن يأثم صاحبه ويعد وسيلة للشرك الأكبر
- قبول العمل	يحبط جميع الأعمال	لا يحبط جميع الأعمال وإنما يحبط العمل الذي يفعله
- العقوبة	يبيح دمه وماله ويخلد صاحبه في النار	لا يبيع دمه وماله ولا يخلد صاحبه في النار ولكن يعزَّر حتى يتوب ويرجع

■ الشرك أعظم الذنوب وذلك لأمر منها:

١ - إخبار الله - تعالى - أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١)

٢ - إخبار الله - تعالى - أنه حرم الجنة على المشرك وأنه خالد مخلد في نار جهنم.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٢)

٣ - إن الشرك يحبط جميع الأعمال - قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

٤ - إن الشرك أكبر الكبائر قال - صلى الله عليه وسلم -:

(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً، قالوا بلى يا رسول الله. قال: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ وَعَقُوقُ

الوالدين) (٤).

(١) سورة النساء آية (٤٨).

(٢) سورة المائدة آية (٧٢).

(٣) سورة الأنعام آية (٨٨).

(٤) رواه البخاري في كتاب «الشهادات» - باب (ما قيل في شهادة الزور) حديث رقم ٢٤٦٠ .



التقويم

أجب عن الأسئلة التالية :

س١:

أ - ما معنى الشرك؟

ب - لماذا يعتبر الشرك أعظم الذنوب؟

س٢: عرّف ما يلي:

التطير، السحر، الكهانة، والعرافة.

س٣: أكمل الفراغ في الجمل التالية:

أ - الشرك نوعان: الأكبر يخرج صاحبه من ويبيح و.....

ب - الشرك الأكبر هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى مثل و.....

ج - الشرك الأصغر نوعان وهما: الشرك وهو شرك ألفاظ وأفعال وشرك وهو الشرك في الإرادات والنيات كالرياء والسمعة.

س٤: علل ما يلي:

أ - عدم جواز الاستعانة بغير الله عز وجل.

ب - اعتبار التطير من الشرك.

ج - تحريم الذبائح التي يذكر غير اسم الله تعالى عليها.

س٥: بيّن نوع الشرك في هذه الأقوال والأفعال:

أ - الحلف بغير الله سبحانه وتعالى.

ب - النذر لغير الله سبحانه وتعالى.

ج - تعليق التمام.

د - من يحسن صلاته ليثني عليه الناس.

س٦: وضح موقف الإسلام من هذه المواقف.

أ - شخص رفض الخروج من البيت حين شاهد قطاً أسود أول النهار.

ب - مرض شخص فذهب لشخص آخر فطلب إليه تعليق بعض التماثم للشفاء.

ج - طالب ذهب إلى الساحر ليفك عنه السحر.

د - تعليق حدوة الفرس على مدخل البيت جلب نفع ودفع ضرر.

س٧: بم تنصح من اعتاد الذبح عند قبور الأولياء؟

وما الذي تقترحه للقضاء على مثل هذه الأعمال التي تسبب الشرك؟